

الحضارات القديمة

في القرآن الكريم

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

- ٢ -

الحضارة المصرية القديمة

كان لقدماء المصريين حضارة رائعة يعترف بها الآن أبناء مصر ، ويفد السائحون من سائر الأقطار لمشاهدة آثارها الباقية ، والتمتع برؤية عجائبها التي تملأ النفس روعة ، وتغعم القلب إعجاباً . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحضارة العظيمة فيما قصه من أخبار فرعون وموسى عليه السلام ، ولكنه لم يمدح منها إلا ما يستحق المدح ، ولم يطر منها إلا ما يستحق الإطراء ، وذلك ما كان منها متجهاً إلى مصلحة الرعية ، من شق الأنهار ، وتعمير الأرض ، والعناية بتوفير خيراتها للناس ، حتى تنمو بذلك ثروتهم ، وتسعد به حياتهم ، فلا يتمتع الملك وحده بالحياة السعيدة ، بينما تعيش الرعية ببجائه في الدل والشقاء . وقد كان للحضارة المصرية عيوب بجانب هذه المحاسن فأشار القرآن الكريم إليها ، وندد أشد تنديد بها ، وذكر أنها هي التي قوضت بنيان هذه الحضارة ، وجعلتها تنتقل إلى قوم آخرين ، ساروا في الأرض

سيرة صالحة ، وأقاموا فيها موازين العدل ، وتلك سنة الله في الخلق ، كما قال تعالى في الآية - ١٥٠ - من سورة الأنبياء : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) فالمراد بذلك الصالحون لمآرتهم ، وإقامة بنيان الحضارة فيها ، وهذا هو الذي يشهد به التاريخ القديم والحديث ، فإنما نرى فيه أن الحضارة الإنسانية لم تكن وفقاً على أمة من الأمم ، ولم يستأثر بها شعب من الشعوب ، وكمن من شعوب ظهرت بهم الحضارة فأبطرتهم ، وأخذوا ينظرون إلى أنفسهم نظرة إعجاب وإكبار ، وينظرون إلى غيرهم نظرة استهزاء واحتقار ، ورون أنهم أوتروا بالتقدم على غيرهم إيثراً ، وقد بلغ من بعضهم أن زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ، فلم تكن إلا عشية وفجاءة حتى سلبهم الله عزهم ، وأورثه قوماً آخرين صالحين متواضعين ، ديدنهم العمل ، ولا يأخذهم شيء من الغرور والكسل

وهذه هي الآيات التي رردت فيما يستحق المدح والإطراء من الحضارة المصرية القديمة ، وهي تصف ما تركه فرعون من آثار هذه الحضارة في مصر ، حين غرق هو وجنوده في البحر ، ففي هذا يقول الله تعالى في الآيات : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ - من سورة الدخان : « وأترك البحر رهواً إنهم جند مفرقون ، كم تركوا من جنات وعميون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين ، فما بكت عليهم السماء وما كانوا منظرين »

التي سار عليها جبال باشا ، في معاملة الشعب العربي . ولقد أراد أنور باشا إعداد حملة عسكرية كبيرة ترحف على مكة ، وتنصب أميراً جديداً عليها ، بيد أن عدم ملاء الظروف الحربية ، وعدم جواز اشتراك جنود مسيحيين في الحرب ، حال دون إتمام ذلك فمدل عنه . ولقد أدت الثورة العربية خدمات جليلة للجيش البريطاني ، خلال تقدمه في شبه جزيرة سيناء فكان الإنجليز آمنين مطمئنين يفعلون ما يشاءون كأنهم في داخل بلادهم ، بعكس الترك الذين مقتهم أهل البلاد ، وملوهم فكانوا يسوقون جيوشهم وكأنهم في بلاد معادية لهم . . .

(دمشق)

نسيب ميم

الحامى

فانسحب بسرعة لكيلا يقع بين نارين ، ولولا جهود العرب في الصحراء ، وقطعهم الطريق على الجيش العثماني ، وحاجتهم للمحطات على طول الطريق ، لما وقع ما وقع ولارتد الجيش سالماً ولأنشأ خطوط دفاع جديدة في حوران وحول دمشق . ولقد سلم الترك والألمان بهذه الحقيقة الرائعة قبل الحلفاء ، فقال المارشال « ليمان فون ساندروس » القائد العام للجيش التركي في بلاد العرب في مذكراته التي نشرها بعد الحرب الماضية ما نصه : « لقد اتفق شريف مكة وأميرها مع الحلفاء في صيف عام ١٩١٢ على الاشتراك في الحرب ، وأعلن استقلال العرب ، فنشطت بذلك حركاتهم الثورية في بلاد الشام ، وكان الحلفاء يحمونها ، واتسع نطاقها ، وخصوصاً بعد إفلاس سياسة الشدة

الشعوب ، واستخدام الشعوب الضعيفة في مصلحة الشعوب القوية ، وذلك قوله تعالى في الآيات - ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ - من سورة الشعراء ، « فأخرجناهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم ، كذلك وأورثناها بني إسرائيل ، فأتبعوهم مشرقين » ولا شك أن القرآن بهذا الدج والإطراء لما كان في مصر على ذلك العهد ، يتفق مع الغاية التي قلنا إن الإسلام جاء من أجلها ، وينادي بأنه ليس ديناً يدعو إلى إقامة نساك وعباد في الأرض لا غير ، ويزهّد الناس في تعميرها بشق الأنهار ، وإقامة الزروع والبساتين ، وغير ذلك من معالم الحضارة ، ووسائل السعادة في هذه الحياة ، بل يدعو مع العبادة والنسك إلى ذلك كله ، ويرى أنه لا تتم سعادة الآخرة ، إلا بسعادة الدنيا وقد ذكر المفسرون في تلك الجنات والعيون أن البساتين كانت ممتدة في حافتي النيل فيها عيون وأنهار جارية ، وذكروا في ذلك المقام الكريم أنه أراد به مجالس الأمراء والرؤساء التي كانت لهم ، وقيل إن فرعون كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كمر ، من ذهب ، يجلس عليها الأمراء والأشراف من قومه ، وعليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى خطأ المفسرين فيما ذكر الله من

إرث بني إسرائيل في تلك الآيات ، فقد ذكرنا أن الله عز وجل رد بني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والأماكن الحسنة . ولا شك أن من يدرس تاريخ بني إسرائيل من عهد موسى إلى ظهور الإسلام ، وكذلك تاريخ مصر في ذلك العهد ، لا يجد شيئاً فيها يثبت أن بني إسرائيل قام لهم فيه ملك في مصر ، أو أنهم ردوا إليها فأعطوا ما كان لفرعون وقومه من الأموال والأماكن الحسنة . والحق أن الله تعالى يشير بذلك إلى بساتين وعيون كانت لبني إسرائيل في فلسطين ، وذلك بعد أن قامت لهم فيها تلك الدولة العظيمة ، وبلغت أوج عظمتها في عهد داود وسليمان عليهما السلام . فالضمير في (أورثناها) يعود إلى مطلق الجنات والعيون وما ذكر معها ، ولا يعود إلى خصوص ما كان منها في مصر على ذلك العهد ، وهذا من أسلوب الاستخدام المألوف في لغة العرب ، ويعتمد في بيان المراد منه على السياق وقرائن الأحوال

وأما الآيات الواردة فيما يستحق الدم من الحضارة المصرية القديمة ، فهي التي وردت في قيام الحكم فيها على التفريق بين

هــد المآل الصغرى

(ينج)

إلى هواة المغناطيسية

وإلى المهامين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تملك كيف تتخلص من الخوف والوهم والجلج والكتابة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن الملل والآلام الجسدية وفي تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسي والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصري بنمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ ملية طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .